الوحدة التعليمية الرابعة

العلمانيـة

المدخل

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، وعلى من سار على نهجه واتبع سنته إلى يوم الدين، أما بعد أخي الدارس، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، مرحباً بك في الوحدة التعليمية الرابعة من سلسلة الوحدات والدروس المقرَّرة عليك في إطار مقرر اتجاهات فكرية معاصرة ، لهذا الفصل الدِّراسي، آملين أن تجد فيها وفي المقرر كل المتعة والفائدة، فأهلاً وسهلاً بك:

ثمرات الوحدة التعليمية

عند نهاية هذا الدرس، يتاح لك - بإذن الله- أن:

- تتعرف على مذهب العلمانية : التعريف به، ونشأته، وأبرز شخصياته، وجذوره الفكرية والعقدية.
- تتعرف على أهم أفكار ومعتقدات العلمانيين .
- تتعرف على وسائل انتشار العلمانية من الغرب إلى الشرق الإسلامي .
- تتعرف على آثار العلمانية على الغرب والعالم الإسلامي .
- تتعرف على موقف الإسلام من العلمانية .
- تتبين خطر العلمانية على العالم الإسلامي ومجتمعاته.
- تتعرف على انتشار العلمانية ومواقع نفوذها.

عناصر الوحدة التعليمية

أولاً: التعريف بالعلمانية.

ثانياً: نشأة العلمانية، وأبرز شخصياتها.

ثالثاً: الجذور الفكرية والعقائدية للعلمانية.

رابعاً: أهم أفكار ومعتقدات العلمانيين.

خامساً: وسائل انتشار العلمانية من الغرب إلى الشرق الإسلامي.

سادساً: آثار العلمانية السيئة على الغرب والعالم الإسلامي.

سابعاً: موقف الإسلام من العلمانية.

ثامناً: انتشار العلمانية ومواقع نفوذها.

العلمانية

عزيزي الدارس:

في الوحدة الرابعة هذه من مقرر اتجاهات فكرية معاصرة، سنتعرف سوياً – بإذن الله تعالى – على مذهب العلمانية من حيث: التعريف به ونشأته وأبرز شخصياته، ثم نعرج على بيان الجذور الفكرية والعقائدية له، وأهم معتقدات العلمانيين، ووسائل انتشار العلمانية في أوروبا والعالم الإسلامي، ثم نبحر متأملين آثار العلمانية السيئة على الغرب والعالم الإسلامي، وموقف الإسلام من العلمانية؛ ونختم بمواقع نفوذها وانتشارها، فهلم بنا أخي الدارس إلى تفصيل ذلك.

أولاً: التعريف بالعلمانية.

العلمانية Secularism وترجمتها الصحيحة: اللادينية أو الدنيوية، وهي دعوة إلى إقامة الحياة على العلم الوضعي والعقل ومراعاة المصلحة بعيداً عن الدين، وتعني في جانبها السياسي بالذات اللادينية في الحكم.

وهي اصطلاح لا صلة له بكلمة العلم، وقد اختيرت كلمة علمانية لأنها أقل إثارة من كلمة لا دينية، واطلاق العلمانية عليها من باب الإيهام والخداع ، فهي كما أسلفنا لا صلة لها بالعلم، فهي باختصار: اللادينية[٢٠].

ومدلول العلمانية المتفق عليه يعني: عزل الدين عن الدولة وحياة المجتمع وإبقاءه حبيساً في ضمير الفرد لا يتجاوز العلاقة الخاصة بينه وبين ربه، فإن سمح له بالتعبير عن نفسه ففي الشعائر التعبدية والمراسم المتعلقة بالزواج والوفاة ونحوهما[٢١].

ثانياً: نشأة العلمانية، وأبرز شخصياتها.

انتشرت هذه الدعوة في أوروبا وعمت أقطار العالم بحكم النفوذ الغربي والتغلغل الشيوعي. وقد أدت ظروف كثيرة قبل الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩م وبعدها إلى انتشارها الواسع وتبلور منهجها وأفكارها[٢٢].

وبمعنى آخر: فإن العلمانية نشأت نشأة أوروبية مناهضة لتسلط رجال الكنيسة المسيحية على الحياة عامة، وعلى المفكرين خاصة، حين أصبح رجال الكنيسة بأيديهم كل شيء من: تعيين الأباطرة وعزلهم، وضم أقاليم إلى أخرى، وبأيديهم صكوك الغفران ومنحها لمن يدفع أكثر، وبأيديهم إدخال من ترضى عنهم من الأتباع ملكوت الرب الأبدي ومن تسخط عليه حرمانه منه.

---

[٢٠] ينظر: المطعمي، عبد العظيم، الإسلام في مواجهة الأيديولوجيات المعاصرة، ط مكتبة وهبة – القاهرة عام ١٩٨٧م، ص ١٢٥.

[٢١] ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ط الندوة العالمية، ج٢، ص ٦٧٩، وعواجي، غالب، المذاهب الفكرية المعاصرة ج٢، ص٦٨٣، والبار، محمد، العلمانية: جذورها وأصولها، ط دار القلم – دمشق عام ٢٠٠٨م ص ٢٧، ٢٨.

[٢٢] ينظر: الموسوعة الميسرة، ج٢ ص ٦٧٩.

وقد كان للدور اليهودي التلمودي أبعد الأثر في تلك النشأة حيث :

أ - إقرار النظام الاقتصادي القائم على الربا.

ب - إقرار القانون الوضعي المنفصل عن الشرع الديني.

ج - إقرار التعليم اللاديني المتحرر من نفوذ الكنيسة.

د - إقرار الديمقراطية المؤمنة بالدولة محل الإيمان بالعقيدة!![٢٣].

مراحل نشأة العلمانية في أوروبا " الصراع بين الكنيسة ورجال الفكر " :

مرت العلمانية في نشأتها في أوروبا بثلاث مراحل :

المرحلة الأولى: مرحلة مسالمة رجال الكنيسة النصرانية للحكام الأوربيين الأقوياء حيث كانت الغلبة للسلطة السياسية ؛ وذلك لقلة المؤمنين بالنصرانية مما جعل النصارى يسالمون الحكام الأوربيين.

المرحلة الثانية: مرحلة انتشار المسيحية وجعل كل الأمور في أيدي رجال الكنيسة النصرانية ، وأعلنوا الحرب على كل من يخالفهم ويخالف تعاليم الكنيسة المقدسة المعصومة والعقائد التي أقرتها المجامع المسكونية قهراً منذ بدايتها (مجمع نيقية ٣٢٥م) وحتى الآن سواء كانوا من المسلمين المؤمنين أو المفكرين الأحرار النصارى ، ومن هنا أقامت الكنيسة محاكم للتفتيش ضد المسلمين المؤمنين ، وأقرت الشروع في حروب صليبية على المسلمين استمرت أكثر من(٢٠٠) عام ، وقامت بمحاكمة المفكرين الأوربيين وحرق كتبهم الفكرية والعلمية واتهامهم بالهرطقة أمثال :

- كوبرنيكوس : نشر سنة ١٥٤٣م كتاب " حركات الأجرام السماوية " ، وقد حرمت الكنيسة هذا الكتاب.
- وجرادانو : الذي صنع التلسكوب فعُذب عذاباً شديداً وعمره سبعون سنة وتوفي سنة ١٦٤٢م.
- وجون لوك : الذي طالب بإخضاع الوحي للعقل عند التعارض.
- وسبينوزا : صاحب مدرسة النقد التاريخي للكتاب المقدس وله في ذلك : "رسالة في اللاهوت والسياسة"، ويعتبر رائد العلمانية باعتبارها منهجاً للحياة والسلوك.
- وتشارلز داروين : صاحب نظرية " التطور"، وظهور كتابه " أصل الأنواع " سنة ١٨٥٩م الذي يركز على قانون الانتقاء الطبيعي وبقاء الأنسب.
- وظهور (نيتشة) : وفلسفته التي تزعم بأن الإله قد مات وأن الإنسان الأعلى (السوبر مان) ينبغي أن يحل محله.
- وسيجموند فرويد (اليهودي) : اعتمد الدافع الجنسي مفسراً لكل الظواهر. والإنسان في نظره حيوان جنسي.
- وكارل ماركس (اليهودي): صاحب التفسير المادي للتاريخ الذي يؤمن بالتطور الحتمي وهو داعية الشيوعية

---

[٢٣] ينظر : الميداني ، عبد الرحمن : كواشف زيوف ، ط دار القلم – بيروت عام ١٩٥٨م ، ص ٢٣ ، والجندي، أنور ، سقوط العلمانية ، الموسوعة الإسلامية العربية ، ط دار الكتاب اللبناني – بيروت عام (١٩٨٨م) ،ج٢ ، ص١٧.

ومؤسسها الأول الذي اعتبر " الدين أفيون الشعوب " .

- وجان بول سارتر: صاحب الوجودية الإنسانية .
- ووليم جودين ١٧٩٣م صاحب " العدالة السياسية " ودعوته فيه دعوة علمانية صريحة[٢٤].

المرحلة الثالثة : مرحلة الانهزام والانكماش لرجال الكنيسة ، وفيها انتشر الفساد على أيدي رجال الكنيسة التي كانت حياتهم ترف وملذات وشهوات !! مما قلب العلماء عليهم وتحررت أقلامهم داعين إلى التحرر من سلطان الكنيسة الفاسد ، بالإضافة إلى ما وجده هؤلاء المفكرين من احتواء الكتاب المقدس عند النصارى بعهديه القديم والجديد، على عقائد يرفضها العقل ، وقصص محرفة مشينة للأنبياء مما دعاهم إلى إعلان أن الكتاب المقدس قد امتدت إليه يد التحريف والتبديل ، وأن تعاليم المسيحية عجزت عن تلبية مطالب الحياة لخلوها من تشريع كامل متطور يعالج كافة الشؤون الحياتية ، فاقتصر سلطان الكنيسة على الأثر الروحي فقط دون التدخل في الحياة ، فانفصلت الدولة عن الدين ، والدين عن الدولة بل وعن الحياة[٢٥].

ثالثاً: الجذور الفكرية والعقائدية للعلمانية:

إن الجذور والمنابع الفكرية التي استقت منها العلمانية جل أفكارها كثيرة ؛ ولعل من أهمها :

١ - العداء المطلق للكنيسة أولاً ، وللدين ثانياً أيًّا كان ، سواء وقف إلى جانب العلم أم عاداه.

٢ - تعميم نظرية (العداء بين العلم من جهة والدين من جهة) لتشمل الدين الإسلامي على الرغم من أن الدين الإسلامي لم يقف موقف الكنيسة ضد الحياة والعلم بل كان الإسلام سباقاً إلى تطبيق المنهج التجريبي ونشر العلوم، والاهتمام بالعلم والمعرفة، والتأمل والتفكير، وتحريك العقول.

٣ - إنكار الآخرة وعدم العمل لها واليقين بأن الحياة الدنيا هي المجال الوحيد للمتع والملذات.

٤ - دور اليهود البارز في ترسيخ العلمانية من أجل إزالة الحاجز الديني الذي يقف أمام اليهود حائلاً بينهم وبين أمم الأرض، وذلك بالمناداة بالحرية والمساواة والإخاء من أجل انتشار اليهود في المجتمعات ، وغرس عوامل الفتن والانحرافات من أجل سيطرتهم على تلك الشعوب ، وإقامة الدولة والديانة اليهودية الكبرى تحقيقا للبرتوكول (١٤) الذي يقول" عندما نصبح أسياد الأرض لا نسمح بقيام دين غير ديننا اليهودي "[٢٦].

---

[٢٤] ينظر: عواجي، غالب ، المذاهب الفكرية المعاصرة ج٢، ص٦٨٦ ، وشلبي ، أحمد ، المسيحية ، ط مكتبة النهضة المصرية عام ١٩٨٧م، ص١١٠.

[٢٥] ينظر : زرزور ، عدنان ، جذور الفكر القومي والعلماني ، نشر المكتب الإسلامي – دمشق عام ١٩٩٩م ، ص١٣٠.

[٢٦] ينظر : الموسوعة الميسرة ، ج٢ ص ٦٨٣ ، بروتوكولات حكماء صهيون ، ترجمة خليفة التونسي ، تقديم أ / عباس محمود العقاد ، الطبعة المصرية عام ١٩٤٧م - البروتوكول(١٤).

رابعاً: أهم أفكار ومعتقدات العلمانيين.

كثيرة هي أفكار العلمانيين، وهي متنوعة، وقد يؤمن بعضهم ببعضها ولا يومن بالبعض الآخر، وإن كان يجمعهم جميعاً فصل الدين عن الدولة، ومن أهم هذه المعتقدات ما يلي:

١ - بعض العلمانيين ينكرون وجود الله أصلاً.

٢ - البعض الآخر يؤمنون بوجود الله لكنهم يعتقدون بعدم وجود أية علاقة بين الله وبين حياة الإنسان.

٣ - الحياة تقوم على أساس العلم المطلق وتحت سلطان العقل والتجريب.

٤ - إقامة حاجز سميك بين عالمي الروح والمادة، والقيم الروحية لديهم قيم سلبية.

٥ - فصل الدين عن السياسة وإقامة الحياة على أساس مادي.

٦ - تطبيق مبدأ النفعية على كل شيء في الحياة.

٧ - اعتماد مبدأ الميكيافلية (الغاية تبرر الوسيلة) في فلسفة الحكم والسياسة والأخلاق.

٨ - نشر الإباحية والفوضى الأخلاقية وتهديم كيان الأسرة باعتبارها النواة الأولى في البنية الاجتماعية[٢٧].

أما عن أهم معتقدات العلمانية في العالم الإسلامي والعربي والتي انتشرت بفضل الاستعمار والتنصير والمتأثرين بها في العالم العربي؛ فهي:

١ - الطعن في حقيقة الإسلام والقرآن والنبوة.

٢ - الزعم بأن الإسلام استنفذ أغراضه وهو عبارة عن طقوس وشعائر روحية لا منهج حياة .

٣ - الزعم بأن الفقه الإسلامي مأخوذ عن القانون الروماني.

٤ - الزعم بأن الإسلام لا يتلاءم مع الحضارة ويدعو إلى التخلف.

٥ - الدعوة إلى تحرير المرأة وفق الأسلوب الغربي ، ومساواتها بالرجل .

٦ - تشويه الحضارة الإسلامية وتضخيم حجم الحركات الهدامة في التاريخ الإسلامي والزعم بأنها حركات إصلاح.

٧ - إحياء الحضارات والأفكار القديمة المناهضة للإسلام.

٨ - إحياء الحركات الهدامة ، والزعم بأنها حركات إصلاحية كالبابية والبهائية والقاديانية والأحباش .

---

[٢٧] ينظر : الموسوعة الميسرة ، ج٢ ص ٦٨٣.

٩ - اقتباس الأنظمة والمناهج اللادينية عن الغرب ومحاكاته فيها.

١٠ - تربية الأجيال تربية لا دينية قائمة على نشر الإباحية والفوضى[٢٨].

خامساً: وسائل انتشار العلمانية من الغرب إلى الشرق الإسلامي.

نشأت العلمانية في الغرب نشأة طبيعية نتيجة لظروف ومعطيات تاريخية - دينية واجتماعية وسياسية وعلمانية واقتصادية - خلال قرون من التدريج والنمو، والتجريب، حتى وصلت لصورتها التي هي عليها اليوم، ثم وفدت العلمانية إلى الشرق عن طريق عدة وسائل وطرائق ، ولعل منها :

١ - من خلال الاحتلال العسكري الاستعماري ، وتحت تهديد السلاح وبالقسر والإكراه.

٢ - من خلال البعثات التي ذهبت من الشرق إلى الغرب فعاد العديد منها لا جميعها بالعلمانية لا بالعلم، فذهبوا لدراسة الطب والهندسة والفيزياء والأحياء والكيمياء والجيولوجيا والفلك والرياضيات فعاد بعضهم بثقافة الغرب لا بعلومهم، فأردوا تطبيق ثقافة الغرب على الشرق.

٣ - من خلال البعثات التنصيرية، حيث إن المنظمات الدعوية النصرانية التي جابت العالم الإسلامي شرقاً وغرباً من شتى الفرق والمذاهب النصرانية، جعلت هدفها الأول زعزعة ثقة المسلمين في دينهم، وإخراجهم منه، وتشكيكهم فيه.

٤ - ثم كان لبعض المدارس والجامعات الأجنبية المقامة في البلاد الإسلامية دورها في نشر وترسيخ العلمانية.

٥ - ثم كان الدور الأكبر للجمعيات والمنظمات والأحزاب العلمانية التي انتشرت في الأقطار العربية والإسلامية، ما بين يسارية وليبرالية، وقومية وأممية، سياسية واجتماعية وثقافية وأدبية بجميع الألوان والأطياف.

٦ - ثم دور وسائل الإعلام المختلفة، مسموعة أو مرئية أو مقروءة، لأن العديد من هذه الوسائل كانت من الناحية الشكلية من منتجات الحضارة الغربية – صحافة أو إذاعة أو تلفزة - فاستقبلها الشرق واستقبل معها فلسفتها ومضمون رسالتها، إلا من رحم الله.

٧ - ثم كان التأليف والنشر في فنون شتى من العلوم وبالأخص في الفكر والأدب والذي استعمل أداة لنشر الفكر والممارسة العلمانية.

٨ - دور الشركات الغربية الكبرى التي وفدت لبلاد المسلمين مستثمرة في الجانب الاقتصادي والأدبي والثقافي[٢٩].

---

[٢٨] ينظر : الموسوعة الميسرة ، ج٢ ص ٦٨٣ وما بعدها بتصرف شديد، والعديني ، ألاعيب يهودية مدمرة ، ص ٣٢١.

[٢٩] ينظر : الشحود ، علي بن نايف ، موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة ،ج١ ،ص ١٦٦٠ وما بعدها.

سادساً : آثار العلمانية السيئة على الغرب والعالم الإسلامي.

كثيرة هي الآثار السيئة التي غرستها العلمانية في الغرب والعالم الإسلامي ، ولعل منها :

أولاً : آثار العلمانية على الغرب :

١ - عجز الحضارة العلمانية الغربية أن تقدم للإنسانية السعادة والطمأنينة والسكينة، بل قدمت مزيداً من التعاسة والقلق والبؤس والتمزق والاكتئاب، وذلك لأن السعادة والسكينة أمور تتعلق بالروح، والروح لا يشبعها إلا الإيمان بخالقها، والالتزام بأوامره واجتناب نواهيه ؛ قال تعالى﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً مَعَ إِيمَانِهِمْ ﴾[الفتح : ٤] أي جعل الطمأنينة والوقار في قلوب المؤمنين الذين استجابوا لله ولرسوله، وانقادوا لحكم الله ورسوله، فلما أطمأنت قلوبهم بذلك واستقرت، زادهم إيماناً مع إيمانهم.

٢ - الأمراض العصبية والنفسية.

٣ - الجرائم البشعة بمختلف أنواعها كالسرقات، والاغتصاب، والشذوذ الجنسي، والقتل وغيرها.

٤ - تأجيج الغرائز الجنسية بين الجنسين.

٥ - انتشار الأمراض المخيفة كالزهري، والسيلان، وأخيراً يبتلي الله تلك المجتمعات بالطاعون الجديد وهو مرض "الإيدز".

٦ - الانتحار وإزهاق النفوس بمختلف الطرق والوسائل.

وخلاصة القول : إن الغرب يعيش حياة الضنك والقلق، فلا طمأنينة له ولا راحة، ولا انشراح لصدور أهله، بل صدورهم في ضيق وقلق وحيرة، وما ذلك إلا لضلالهم وبعدهم عن الله، وإن تنعموا ظاهراً في الحياة الدنيا ، وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴾[الروم : ٧][٣٠].

ثانياً : آثار العلمانية على العالم الإسلامي :

لقد كان لتسرب العلمانية إلى بعض المجتمعات الإسلامية أسوأ الأثر على المسلمين في دينهم ودنياهم ، ولعل من أهم هذه الآثار، والتي قد تقدم ذكر بعض منها في الوحدات السابقة ما يأتي :

١ - رفض التحاكم إلى كتاب الله تعالى، وإقصاء الشريعة الإسلامية عن كافة مجالات الحياة، والاستعاضة عن ذلك بالقوانين الوضعية المقتبسة عن أنظمة الغرب، واعتبار الدعوة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية تخلفاً ورجعية.

٢ - جعل التعليم في بعض تلك البلدان خادماً لنشر الفكر العلماني.

---

[٣٠] ينظر : موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة ج١ ، ص ١٤٧.

وذلك من خلال الطرق التالية :

أ - بث الأفكار العلمانية في ثنايا المواد الدراسية.

ب - تقليص الفترة الزمنية المتاحة للمادة الدينية إلى أقصى حد ممكن ، وتكون في آخر اليوم الدراسي وقد لا تؤثر في تقديرات الطلاب.

ج - منع تدريس نصوص معينة لأنها واضحة صريحة في كشف باطلهم وتزييف ضلالاتهم

د - تحريف النصوص الشرعية عن طريق تقديم شروح مقتضبة ومبتورة لها ، بحيث تبدو وكأنها تؤيد الفكر العلماني ، أو على الأقل لا تعارضه.

٣ - إذابة الفوارق بين حملة الرسالة الصحيحة ، وهم المسلمون ، وبين أهل التحريف والتبديل والإلحاد ، وأصحاب الديانات الأخرى ، وصهر الجميع في إطار واحد من حيث الدين.

٤ - نشر الإباحية والفوضى الأخلاقية ، وتهديم بنيان الأسرة وذلك عن طريق :

أ - القوانين الوضعية التي تبيح الرذيلة ولا تعاقب عليها.

ب - وسائل الإعلام المختلفة.

ج - محاربة الحجاب وفرض السفور والاختلاط في المؤسسات.

٥ - الدعوة إلى القومية ، وهي دعوة تعمل على تجميع الناس تحت جامع وهمي من الجنس ، أو اللغة ، أو التاريخ ، أو المكان ، أو المصالح ، أو المعيشة المشتركة ، أو وحدة الحياة الاقتصادية ، على ألا يكون الدين عاملاً من عوامل الاجتماع ولمّ الصف ، بل الدين من منظار هذه الدعوة يُعدُّ عاملاً من عوامل التفرق والشقاق

٦ - الدعوة إلى الارتماء في أحضان الغرب وأخذ حضارته دون وعي ولا تمييز !!.

٧ - الزعم بأن الشريعة الإسلامية لا تتوافق مع الحضارة الحديثة[٣١].

سابعاً : موقف الإسلام من العلمانية .

يرفض الإسلام العلمانية رفضاً تاماً ؛ لأن الإسلام دين حياة ومنهج حياة بكل ما تعنيه الكلمات.

فالإسلام عالج كافة نواحي الحياة ، وهو كل متكامل لا يتجزأ ، ولم يعرف فصلاً بين الدين والسياسة أو بين الدين والحياة ؛ وذلك لاحتوائه على نصوص شرعية في السياسة والعبادة والقضاء والمعاملات والتركات والأسرة والنفس الإنسانية والأخلاق والعلوم وغيرها ، فهو بحق دستور حياة ، ولم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا وعالجها ، وصدق

[٣١] ينظر : الشريف ، محمد شاكر ، العلمانية وثمارها الخبيثة ، ط دار الوطن – الرياض عام ١٤١١هـ ، ص ٢١.

الله العظيم إذ يقول :﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا ﴾ (المائدة/٣)، وقوله تعالى ﴿ ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾ (الأنعام / ٣٨) .

ومن هنا يرفض الإسلام العلمانية جملة وتفصيلاً ، وهذه بعض أسباب رفضها :

١ - لأنها تغفل طبيعة الإنسان البشرية باعتباره مكوناً من جسم وروح فتهتم بمطالب جسمه ولا تلقي اعتباراً لأشواق روحه.

٢ - لأنها نبتت في البيئة الغربية وفقاً لظروفها التاريخية والاجتماعية والسياسية وتعتبر فكراً غريباً في بيئتنا الشرقية المسلمة.

٣ - لأنها تفصل الدين عن الدولة فتفتح المجال للفردية والطبقية والعنصرية والمذهبية والقومية والحزبية والطائفية.

٤ - لأنها تفسح المجال لانتشار الإلحاد والفساد والانحلال[٣٢].

٥ - لأنها تجعلنا نفكر بعقلية الغرب ، فلا ندين العلاقات الحرة بين الجنسين وندوس على أخلاقيات المجتمع ونفتح الأبواب على مصراعيها للممارسات الدنيئة ، وتبيح التعامل بالربا وتعلي من قدر الفن للفن ، ويسعى كل إنسان لإسعاد نفسه ولو على حساب غيره.

٦ - لأنها تنقل إلينا أمراض المجتمع الغربي من إنكار الحساب في اليوم الآخر ، ومن ثم تسعى لأن يعيش الإنسان حياة متقلبة منطلقة من قيد الوازع الديني ، مهيجة للغرائز الدنيوية كالطمع والمنفعة وتنازع البقاء ويصبح صوت الضمير عدماً.

٧ - مع ظهور العلمانية يتم تكريس التعليم لدراسة ظواهر الحياة الخاضعة للتجريب والمشاهدة وتُهمل أمور الغيب من إيمان بالله والبعث والثواب والعقاب ، وينشأ بذلك مجتمع غايته متاع الحياة وكل لهو مبتذل.

٨ - إن الشرع لله سبحانه وتعالى ابتداء ، وأن شريعة الله هي العليا ، وأن مقتضى ذلك ألا يكون معها شريعة أخرى ، وإلا فمعنى ذلك هو الشرك ، واتخاذ الآلهة مع الله ، والعبادة للأرباب المتفرقين.

٩ - إن العلمانية تحل ما حرم الله ، وتحرم ما أحل الله ، وقبول التحليل والتحريم من غير الله كفر وشرك.

١٠ - إن العلمانية يحكم في ظلها من ليس صالح لذلك ، فيتولى أمر الأمة من ليس أهل لذلك[٣٣].

---

[٣٢] ينظر : موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة ، ج١ ، ص ١٨١.

[٣٣] ينظر : الموسوعة الميسرة ، ج٢ ص ٦٨٢.

ثامناً: انتشار العلمانية ومواقع نفوذها.

بدأت العلمانية في أوروبا وصار لها وجود سياسي مع ميلاد الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩م. وقد عمت أوروبا في القرن التاسع عشر وانتقلت لتشمل معظم دول العالم في السياسة والحكم في القرن العشرين بتأثير الاستعمار والتنصير، ولقد تأثرت بعض البلدان الإسلامية بذلك، فعلى سبيل المثال نجدها في مصر دخلت مع حملة نابليون بونابرت، وأدخل الخديوي إسماعيل القانون الفرنسي سنة ١٨٨٣م، وكان الخديوي مفتوناً بالغرب، وقد كانت الأحكام وفق الشريعة الإسلامية في الهند: حتى سنة ١٧٩١م حيث بدأ التدرج من هذا التاريخ لإلغاء الشريعة بتدبير الإنجليز وانتهت تماماً في أواسط القرن التاسع عشر، ونجد تركيا: لبست ثوب العلمانية عقب إلغاء الخلافة واستقرار الأمور تحت سيطرة مصطفى كمال أتاتورك، ونجد العديد من الدول الإسلامية في أسيا وإفريقيا تأثر بها في دساتيرها وقوانينها، كما أننا نجد في بعض الدول الإسلامية انتشار الكثير من الأحزاب العلمانية والليبرالية والنزعات القومية التي بثتها العلمانية كحزب البعث، والأحزاب القومية واليسارية[٣٤].

ملخص الوحدة التعليمية

العلمانية

عزيزي الدارس ها نحن وصلنا إلى نهاية هذه الوحدة، التي تم الحديث فيها عن العناصر التالية:

أولاً: التعريف بالعلمانية.

ثانياً: نشأة العلمانية، وأبرز شخصياتها.

ثالثاً: الجذور الفكرية والعقائدية للعلمانية.

رابعاً: أهم أفكار ومعتقدات العلمانيين.

خامساً: وسائل انتشار العلمانية من الغرب إلى الشرق الإسلامي.

سادساً: آثار العلمانية السيئة على الغرب والعالم الإسلامي.

سابعاً: موقف الإسلام من العلمانية.

ثامناً: انتشار العلمانية ومواقع نفوذها.

أولاً: التعريف بالعلمانية.

العلمانية Secularism وترجمتها الصحيحة: اللادينية أو الدنيوية، وهي دعوة إلى إقامة الحياة على العلم الوضعي والعقل ومراعاة المصلحة بعيداً عن الدين، وتعني في جانبها السياسي بالذات اللادينية في الحكم، وهي اصطلاح

[٣٤] ينظر: الموسوعة الميسرة، ج٢ ص ٦٨٢ وما بعدها بتصرف شديد، والعديني، أسامة، ألاعيب يهودية مدمرة، ص ٣٢٠.

لا صلة له بكلمة العلم، وقد اختيرت كلمة علمانية لأنها أقل إثارة من كلمة لا دينية، واطلاق العلمانية عليها من باب الإيهام والخداع ، فهي لا صلة لها بالعلم، فهي باختصار: اللادينية.

ثانياً: نشأة العلمانية، وأبرز شخصياتها.

انتشرت هذه الدعوة في أوروبا وعمت أقطار العالم بحكم النفوذ الغربي والتغلغل الشيوعي. وقد أدت ظروف كثيرة في أوروبا قبل الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩م وبعدها إلى انتشارها الواسع وتبلور منهجها وأفكارها.

والعلمانية نشأت نشأة أوروبية مناهضة لتسلط رجال الكنيسة المسيحية على الحياة عامة، وعلى المفكرين خاصة، حين أصبح رجال الكنيسة بأيديهم كل شيء من: تعيين الأباطرة وعزلهم ، وضم أقاليم إلى أخرى ، وبأيديهم صكوك الغفران ومنحها لمن يدفع أكثر، وبأيديهم إدخال من ترضى عنهم من الأتباع ملكوت الرب الأبدي ومن تسخط عليه حرمانه منه، وقد كان للدور اليهودي التلمودي أبعد الأثر في تلك النشأة.

مراحل نشأة العلمانية في أوروبا " الصراع بين الكنيسة ورجال الفكر ":

مرت العلمانية في نشأتها في أوروبا بثلاث مراحل :

المرحلة الأولى: مرحلة مسالمة رجال الكنيسة النصرانية للحكام الأوربيين الأقوياء حيث كانت الغلبة للسلطة السياسية.

المرحلة الثانية: مرحلة انتشار المسيحية وجعل كل الأمور في أيدي رجال الكنيسة النصرانية ، وأعلنوا الحرب على كل من يخالفهم ويخالف تعاليم الكنيسة المقدسة المعصومة والعقائد التي أقرتها المجامع المسكونية قهراً منذ بدايتها (مجمع نيقية ٣٢٥م)، وقامت بمحاكمة المفكرين الأوربيين وحرق كتبهم الفكرية والعلمية واتهامهم بالهرطقة.

المرحلة الثالثة : مرحلة الانهزام والانكماش لرجال الكنيسة ، وفيها انتشر الفساد على أيدي رجال الكنيسة التي كانت حياتهم ترف وملذات وشهوات !! مما قلب العلماء عليهم وتحررت أقلامهم داعين إلى التحرر من سلطان الكنيسة الفاسد ، بالإضافة إلى ما وجده هؤلاء المفكرين من احتواء الكتاب المقدس عند النصارى بعهديه القديم والجديد، على عقائد يرفضها العقل، وقصص محرفة مشينة للأنبياء مما دعاهم إلى إعلان أن الكتاب المقدس قد امتدت إليه يد التحريف والتبديل ، وأن تعاليم المسيحية عجزت عن تلبية مطالب الحياة لخلوها من تشريع كامل متطور يعالج كافة الشؤون الحياتية ، فاقتصر سلطان الكنيسة على الأثر الروحي فقط دون التدخل في الحياة ، فانفصلت الدولة عن الدين ، والدين عن الدولة بل وعن الحياة.

ثالثاً: الجذور الفكرية والعقائدية للعلمانية:

الجذور والمنابع الفكرية التي استقت منها العلمانية جل أفكارها كثيرة ؛ ولعل من أهمها :

١ - العداء المطلق للكنيسة أولاً ، وللدين ثانياً أيًّا كان، سواء وقف إلى جانب العلم أم عاداه.

٢ - تعميم نظرية (العداء بين العلم من جهة والدين من جهة) لتشمل الدين الإسلامي على الرغم من أن الدين الإسلامي لم يقف موقف الكنيسة ضد الحياة والعلم بل كان الإسلام سباقاً إلى تطبيق المنهج التجريبي ونشر العلوم، والاهتمام بالعلم والمعرفة.

٣ - إنكار الآخرة وعدم العمل لها واليقين بأن الحياة الدنيا هي المجال الوحيد للمتع والملذات.

٤ - دور اليهود البارز في ترسيخ العلمانية من أجل إزالة الحاجز الديني الذي يقف أمام اليهود حائلاً بينهم وبين أمم الأرض، وذلك بالمناداة بالحرية والمساواة والإخاء من أجل انتشار اليهود في المجتمعات ، وغرس عوامل الفتن والانحرافات من أجل سيطرتهم على تلك الشعوب.

رابعاً: أهم أفكار ومعتقدات العلمانيين.

كثيرة هي أفكار العلمانيين، وهي متنوعة، وقد يؤمن بعضهم ببعضها ولا يومن بالبعض الآخر، ومن أهم هذه المعتقدات ما يلي:

١ - بعض العلمانيين ينكرون وجود الله أصلاً.

٢ - البعض الآخر يؤمنون بوجود الله لكنهم يعتقدون بعدم وجود أية علاقة بين الله وبين حياة الإنسان.

٣ - الحياة تقوم على أساس العلم المطلق وتحت سلطان العقل والتجريب.

٤ - إقامة حاجز سميك بين عالمي الروح والمادة، والقيم الروحية لديهم قيم سلبية.

٥ - فصل الدين عن السياسة وإقامة الحياة على أساس مادي.

٦ - تطبيق مبدأ النفعية على كل شيء في الحياة.

٧ - اعتماد مبدأ الميكيافلية (الغاية تبرر الوسيلة) في فلسفة الحكم والسياسة والأخلاق.

٨ - نشر الإباحية والفوضى الأخلاقية وتهديم كيان الأسرة.

أما عن أهم معتقدات العلمانية في العالم الإسلامي والعربي والتي انتشرت بفضل الاستعمار والتنصير والمتأثرين بها في العالم العربي؛ فهي:

١ - الطعن في حقيقة الإسلام والقرآن والنبوة.

٢ - الزعم بأن الإسلام استنفذ أغراضه وهو عبارة عن طقوس وشعائر روحية لا منهج حياة .

٣ - الزعم بأن الفقه الإسلامي مأخوذ عن القانون الروماني.

٤ - الزعم بأن الإسلام لا يتلاءم مع الحضارة ويدعو إلى التخلف.

٥ - الدعوة إلى تحرير المرأة وفق الأسلوب الغربي ، ومساواتها بالرجل .

٦ - تشويه الحضارة الإسلامية وتضخيم حجم الحركات الهدامة في التاريخ الإسلامي والزعم بأنها حركات إصلاح.

٧ - إحياء الحضارات والأفكار القديمة المناهضة للإسلام.

٨ - إحياء الحركات الهدامة ، والزعم بأنها حركات إصلاحية كالبابية والبهائية والقاديانية والأحباش.

٩ - اقتباس الأنظمة والمناهج اللادينية عن الغرب ومحاكاته فيها.

١٠ - تربية الأجيال تربية لا دينية قائمة على نشر الإباحية والفوضى.

خامساً : وسائل انتشار العلمانية من الغرب إلى الشرق الإسلامي.

العلمانية إلى الشرق عن طريق عدة وسائل وطرائق ، ولعل منها :

١ - من خلال الاحتلال العسكري الاستعماري.

٢ - من خلال بعض البعثات التي ذهبت من الشرق إلى الغرب فعاد العديد منها لا جميعها بالعلمانية لا بالعلم.

٣ - من خلال البعثات التنصيرية.

٤ - من خلال بعض المدارس والجامعات الأجنبية المقامة في البلاد الإسلامية.

٥ - من خلال الجمعيات والمنظمات والأحزاب العلمانية التي انتشرت في الأقطار العربية والإسلامية.

٦ - من خلال وسائل الإعلام المختلفة ، مسموعة أو مرئية أو مقروءة.

٧ - من خلال التأليف والنشر في فنون شتى من العلوم وبالأخص في الفكر والأدب والذي استعمل أداة لنشر الفكر والممارسة العلمانية.

٨ - من خلال بعض الشركات الغربية الكبرى التي وفدت لبلاد المسلمين مستثمرة في الجانب الاقتصادي والأدبي والثقافي.

سادساً : آثار العلمانية السيئة على الغرب والعالم الإسلامي.

كثيرة هي الآثار السيئة التي غرستها العلمانية في الغرب والعالم الإسلامي ، ولعل منها :

أولاً : آثار العلمانية على الغرب :

١ - عجز الحضارة العلمانية الغربية أن تقدم للإنسانية السعادة والطمأنينة والسكينة ، بل قدمت مزيداً من التعاسة والقلق والبؤس والتمزق والاكتئاب ، وذلك لأن السعادة والسكينة أمور تتعلق بالروح ، والروح لا يشبعها إلا الإيمان بخالقها ، والالتزام بأوامره واجتناب نواهيه.

٢ - الأمراض العصبية والنفسية.

٣ - الجرائم البشعة بمختلف أنواعها كالسرقات، والاغتصاب، والشذوذ الجنسي، والقتل وغيرها.

٤ - تأجيج الغرائز الجنسية بين الجنسين.

٥ - انتشار الأمراض المخيفة كالزهري، والسيلان، والإيدز.

٦ - الانتحار وإزهاق النفوس بمختلف الطرق والوسائل.

ثانياً: آثار العلمانية على العالم الإسلامي:

لقد كان لتسرب العلمانية إلى بعض المجتمعات الإسلامية أسوأ الأثر على المسلمين في دينهم ودنياهم ، ولعل من أهم هذه الآثار:

١ - رفض التحاكم إلى كتاب الله تعالى، وإقصاء الشريعة الإسلامية عن كافة مجالات الحياة، والاستعاضة عن ذلك بالقوانين الوضعية المقتبسة عن أنظمة الغرب.

٢ - جعل التعليم في بعض تلك البلدان خادماً لنشر الفكر العلماني، وذلك من خلال الطرق التالية:

أ - بث الأفكار العلمانية في ثنايا المواد الدراسية.

ب - تقليص الفترة الزمنية المتاحة للمادة الدينية إلى أقصى حد ممكن.

ج - منع تدريس نصوص معينة لأنها واضحة صريحة في كشف باطلهم وتزييف ضلالاتهم

د - تحريف النصوص الشرعية عن طريق تقديم شروح مقتضبة ومبتورة لها.

٣ - إذابة الفوارق بين حملة الرسالة الصحيحة، وبين أصحاب الديانات الأخرى، وصهر الجميع في إطار واحد من حيث الدين.

٤ - نشر الإباحية والفوضى الأخلاقية، وتهديم بنيان الأسرة وذلك عن طريق:

أ - القوانين الوضعية التي تبيح الرذيلة ولا تعاقب عليها.

ب - وسائل الإعلام المختلفة.

ج - محاربة الحجاب وفرض السفور والاختلاط في المؤسسات.

٥ - الدعوة إلى القومية ، على ألا يكون الدين عاملاً من عوامل الاجتماع ولـمّ الصف، بل الدين من منظار هذه الدعوة يُعدُّ عاملاً من عوامل التفرق والشقاق.

٦ - الدعوة إلى الارتماء في أحضان الغرب وأخذ حضارته دون وعي ولا تمييز !!.

٧ - الزعم بأن الشريعة الإسلامية لا تتوافق مع الحضارة الحديثة.

سابعاً: موقف الإسلام من العلمانية.

يرفض الإسلام العلمانية رفضاً تاماً ؛ لأن الإسلام دين حياة ومنهج حياة بكل ما تعنيه الكلمات، فهو كل متكامل لا يتجزأ ، ولم يعرف فصلاً بين الدين والسياسة أو بين الدين والحياة ؛ وذلك لاحتوائه على نصوص شرعية في السياسة والعبادة والقضاء والمعاملات والتركات والأسرة والنفس الإنسانية والأخلاق والعلوم وغيرها، فهو بحق دستور حياة ، ولم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا وعالجها، ومن أهم أسباب رفضه للعلمانية:

١ - لأنها تغفل طبيعة الإنسان البشرية باعتباره مكوناً من جسم وروح فتهتم بمطالب جسمه ولا تلقي اعتباراً لأشواق روحه.

٢ - لأنها نبتت في البيئة الغربية وفقاً لظروفها التاريخية والاجتماعية والسياسية وتعتبر فكراً غريباً في بيئتنا الشرقية المسلمة.

٣ - لأنها تفصل الدين عن الدولة.

٤ - لأنها تفسح المجال لانتشار الإلحاد والفساد والانحلال.

٥ - لأنها تجعلنا نفكر بعقلية الغرب، فلا ندين العلاقات الحرة بين الجنسين وندوس على أخلاقيات المجتمع ونفتح الأبواب على مصراعيها للممارسات الدنيئة والمحرمة.

٦ - لأنها تنقل إلينا أمراض ومعتقدات المجتمع الغربي الفكرية والسلوكية.

٧ - إهمال أمور الغيب من إيمان بالله والبعث والثواب والعقاب، وينشأ بذلك مجتمع غايته متاع الحياة وكل لهو مبتذل.

٨ - إن الشرع لله سبحانه وتعالى ابتداء، وأن شريعة الله هي العليا ، وأن مقتضى ذلك ألا يكون معها شريعة أخرى، وإلا فمعنى ذلك هو الشرك، واتخاذ الآلهة مع الله، والعبادة للأرباب المتفرقين.

٩ - إن العلمانية تحل ما حرم الله، وتحرم ما أحل الله، وقبول التحليل والتحريم من غير الله كفر وشرك.

١٠ - إن العلمانية يحكم في ظلها من ليس صالح لذلك، فيتولى أمر الأمة من ليس أهل لذلك.

ثامناً: انتشار العلمانية ومواقع نفوذها.

بدأت العلمانية في أوروبا وصار لها وجود سياسي مع ميلاد الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩م. وقد عمت أوروبا في القرن التاسع عشر وانتقلت لتشمل معظم دول العالم في السياسة والحكم في القرن العشرين بتأثير الاستعمار والتنصير، ولقد تأثرت بعض البلدان الإسلامية والعربية بذلك، حيث ظهرت فيها الأحزاب والقوانين الغربية العلمانية.

الكتب والمراجع الأساسية والموصى بها

أولاً: الكتب الأساسية لتدريس المقرر

١. مزروعة، محمود محمد ، مذاهب فكرية معاصرة ، ط٢ ، جدة ، دار كنوز المعرفة ٢٠٠٦م.

٢. عواجي ، غالب : المذاهب الفكرية المعاصرة ، ط المكتبة العصرية الذهبية - الرياض عام ٢٠٠٦م .

٣. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، إشراف ومراجعة أد/ مانع الجهني ، دار الندوة العالمية – الرياض عام ١٤٢٤ه - ٢٠٠٣م

ثانياً: الكتب والمراجع الموصى بها

١- الحسن ، محمد : المذاهب والأفكار المعاصرة ، ط دار الثقافة – قطر عام ١٩٨٦م .

٢- عبد الفتاح ، إسماعيل : مصطلحات عصر العولمة ، ط الدار الثقافية للنشر – القاهرة عام ٢٠٠٧ م.

٣- المطعني ، عبد العظيم : الإسلام في مواجهة الأيديولوجيات المعاصرة ، ط مكتبة وهبة – مصر عام ١٩٨٧م

٤- نخبة من الباحثين : موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة ، بإشراف الشيخ عَلوي السقاف، الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت، (المكتبة الشاملة) ج.١.

٥- البار، محمد، العلمانية : جذورها وأصولها ن دار القلم – دمشق عام ٢٠٠٨م.

٦- على جريشة : الاتجاهات الفكرية المعاصرة ، دار الوفاء للطباعة – المنصورة عام ١٤٠٧ه.

٧- عبد الرحمن حبنكة الميداني : كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة، كتاب الكتروني.

٨- محمد شاكر الشريف : العلمانية وثمارها الخبيثة ، دار الوطن – الرياض عام ١٤١١ه.

٩- عدنان زرزور: جذور الفكر القومي والعلماني، نشر المكتب الإسلامي– دمشق عام ١٩٩٩م.

١٠- علي بن نايف الشحود: موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة ،ج١ - كتاب الكتروني.

١١- أسامة العديني: ألاعيب يهودية مدمرة ، مركز عبادي للدراسات والنشر – اليمن عام ٢٠٠٨م .

ثالثا : مواد التعلم على الإلكترونية ومواقع الشبكة العنكبونية (الإنترنت)...إلخ

- موقع الإسلام التابع لوزارة الشؤون الإسلامية: http://www.al-islam.com
- موقع الشبكة الإسلامية: http://www.islamweb.net
- موقع الموسوعة الشاملة:www.islamport.com

- مواد تعلُّم أُخرى (مثل: البرامج التي تعتمد على الحاسب الآلي أو الأقراص المدمجة أو المعايير المهنية أو اللوائح التنظيمية الفنيّة): برنامج الموسوعة الشاملة.

خاتمة

وهكذا عزيزي الدارس انتهينا من الحديث عن: العلمانية ونشأتها وأبرز شخصياتها، وجذزرها الفكرية والعقائدية، وعقائدها، ووسائل انتشارها، وآثارها على المجتمعات الغربية والإسلامية، وموقف الإسلام منها، وأنها مرفوضة فيه شرعاً وعقلاً، آملين عزيزي الدارس أنك قد حصلت على الفائدة المرجوة، نفعنا الله وإياك بما تعلمنا، وهلم بنا ننتقل للوحدة الخامسة، والتي ستتحدث عن الليبرالية، سائلين الله تعالى التوفيق للجميع.